

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٥٩٨٧ / ٢٠٠٥

الإخراج الفني والتصميم : حسام المغربي
Hos3003@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

البشائر

بقلم المهندس / سمير غريب

- **كيف نفهم هذا العنوان:**

.. ربما يكون هذا هو السؤال الأهم الذي تثيره قصائد هذا الديوان . لأن الإجابة عليه هي المدخل لعالم الشاعر والدليل إلى قضيته الأم. والسؤال مهم لأننا نعلم أن الشاعر المهندس " وحيد الدهشان "هو صوت الدعوة المخلص في زمن تشهد فيه الأمة حالة غير معقولة من التردي يصعب معها أن نزف بشارة بنفس القدر الذي يسهل به أن ننبئ عن مجزرة جديدة يذبح فيها الآلاف من المسلمين العزل . أو عن نبأ جديد يضاف إلى ركام مواجعنا ويسيل المزيد من دموعنا الحاضرة !!

"البشائر" .. هل هو مجرد عنوان كبير اختاره الشاعر لمجموعته تلك من بين عناوين قصائده فيها ؟!

لنفترض أن الأمر كذلك . فلماذا إذن تلك القصيدة لا غيرها . لمَ لا يكون العنوان على النقيض من ذلك تماماً ليجئ على الأقل تعبيراً منقولاً من واقعنا الأليم . لمَ لم يجعله الشاعر مثلاً " المأساة " وهو عنوان إحدى قصائد الديوان . لمَ لم يجعله " نهاية المطاف " أو " حسرة المخدوع " أو " صفحات من كتاب الهم " وكلها عناوين لبعض قصائد تلك المجموعة ؟

إن شاعراً ـ مثل شاعرنا ـ يدقق في اختيار أبسط مفرداته . ويملك مقدرة كبيرةً على التأثير في قارئه تنبئ بها مهارته في اختيار قاموسه الصوتي الرهيب . ويمتاز ـ فوق ذلك ـ بإخلاص إيماني عميق يظهر في كل أشعاره . شاعراً مثله لا يمكن أن يتحرك قلمه هكذا جزافاً من غير معنى أو هدف.

.. وربما تكون تلك النظرة البسيطة إلى عالم الشاعر من خلال عناوين قصائده مفيدة في فهم قصائده وتصور اتجاهاته . فإلى جانب " البشائر "

نجد أيضاً " أعراس الفتح " و " في موكب الحب " و " الأمل الندى " و " أول الغيث ".

.. هكذا يقف " الألم " و " الأمل " معاً ليكونا الجو العام لتلك المجموعة وربما لعالم الشاعر في قصائده جميعاً ، وهكذا يعرفه أصدقاؤه وإخوانه .. وجهاً صافياً بالرغم من بشاشته واحتفاله الضاحك العظيم لا يخفى هماً دفيناً وغضباً نارياً مقدساً !!

الشاعر إذن مع ألمه الصدوق يحدوه الأمل الندى ، فالذي يقول:

تكاثرت الهموم على الفؤاد	وصار المر ترشافى وزادى
حقول الشوك من كل النواحى	تحاصرنى وتنمو فى اطراد

يقول أيضاً مبشراً بوعد الله الحق :

يا من ترعرع باليقين فؤاده	مادت صروح الكفر قم واصبر وصابر
لا تجزعوا وتجلدوا فجهادكم	لله إن الله حقاً خير ناصر
ولسوف يغمر نوره كل الدنا	ويدوس ركب الحق هامة كل جائر

الأمل عنده إذن يغلب الألم. لذلك من اليسير أن نعتبره سائق البشائر لا " بائع الأوهام " وهذا أيضا عنوان لإحدى قصائده ـ لأنه يبنى أمله على أساس من وعد الله الناصر ، ولأنه يقول عن نفسه :

ولقد تعلم كيف يصبر حين تشتد الرعود !!

ولأنه أيضاً يحمل قلب المؤمن المستبشر فلا غرابة إذن فى اختياره " البشائر "عنواناً لهذه المجموعة وهكذا يصدق قوله بالرغم من كل شئ :

أنا فى الكتابة عابدٌ متبتلٌ	لله دوماً سجدتى وركوعى

ورأيى أن "البشائر" هى قصائد هذه المجموعة كلها بحلوها ومرها وسارها ومؤلمها . فهى تبشر بشاعر لن يمر به هكذا مروراً عابراً تاريخ الأدب الإسلامي الحديث . فهو شاعر مطبوع قلما تجد شاعراً يخلص لعقيدته مثله . وهو صوت جهير يدرك المطلع على قصائده كم هو معتز بإيمانه هذا الذى يستحق أن نغبطه عليه . واسمع إليه وهو يذكر طفلته الحبيبة ماذا يقول :

والحب يجعلنى أدعو بأمنية — أن يرفع الله بالتقوى لها جاها
وأن تزول طقوس القهر من وطني — وأن يسود من الأخلاق أسماها

..انظر كم هو مهموم دوماً بقضيته حتى فى حبه ابنته !!.

وانظر أيضاً إلى رأيه فى بعض كتاب مصر فى قصيدته " تباً لهم " ثم اقرأ هذه الأبيات التى يرتفع فيها بما تحمله القصيدة من فكر إلى حد القداسة:

سيان عندى والكلام أمانةٌ — والزيف يمشى نافخ الصدر
من هام فى بحر الخليل تخبطاً — أو ذا الذى قد هام فى الحر
تلك القوالب غير ذات قداسةٍ — وتعلقى بقداسة الفكر

وهى أبياتٌ تحمل بعض آرائه فى الشعر كما تحمل غيرها تأملات صائبة لما ينبغى أن يكون عليه الشعر خاصة والفن بوجه عام :

كرهت الشعر مختل المعانى — وأوهاماً وألغازاً غريبه
كرهت الشعر نسمعه حيارى — وخوضاً فى متاهاتٍ وريبه
كرهت الشعر للرانى ضباباً — وللأسماع أوقاتاً عصيبه
كرهت الشعر منحل السجايا — يعربد فى مراعينا السليبه

وكذلك :

أحب الشعر كالأشجار طابت — وأزهاراً وأغصاناً رطيبه
أحب الشعر عاطفةً تسامت — وفاضت بالجلال وبالعذوبه

وأيضا:

أنا رافضٌ للفن دون ضوابطٍ | مهما ازدهى في ساحة الممنوع
أنا رافضٌ للفن دون رسالةٍ | تسمو به في الشكل والموضوع
أنا عاشقٌ للفن يعنو خاشعاً | لله أعلن طاعتى وخضوعى

وهكذا يقف الشاعر المهدس وحيد الدهشان مع القلة من شعرائنا في مصر الذين سخروا مواهبهم في خدمة قضيةٍ يؤمنون بها . يعتقدون أنها الحق كله وينظرون من خلالها إلى كل شئ!. وهكذا يمثل ورفاقه شاطئاً آمناً في الوقت الذى أصبح فيه كل ما يقال شعراً. وأصبح الشعر ضرباً من العبث والشاعر مجنوناً أو مشوش الفكر أو ـ على الأقل ـ شخصاً فاشلاً في حياته وفي الشعر خاصة ...

في ذات الوقت الذى تجد فيه نفسك دون تدخلٍ منك ـ إلا أن تكون من هؤلاء الذين ما يزالون يعتقدون أن الشعر فنّ جميل أو ينبغى أن يكون جميلاً ـ تجد نفسك رجعياً ومتخلفاً وفاقد الذوق وغبياً أيضا !!

ولولا أننا سوف ندرك من قصائد هذه المجموعة قدراً لا يدانى من الثبات على المبدأ والقوة في الحق لطالبنا صاحبها بالمزيد .. ولكننا مع ذلك نطمع في المزيد من " البشائر" لأن فيها مزيداً من التثبيت للمخلصين من أبناء هذه الأمة الممتحنة .

معاناة

هذا الفؤادُ لطالما حمل الأسى فوق الحدودْ

ولطالما زرعَ الوفاءَ وما جنى غيرَ الجحودْ

ولقد رأى خُلُقَ الأباةِ وقد رأى خُلُقَ العبيدْ

ولقد رأى فى الناس أشباهَ الثعالبِ والقرودْ

ورأى اللئيمَ وذا المطامعِ والمنافقَ والحقودْ

ورأى التلونَ والخداعَ وكيفَ تغييرُ الجلودْ

ولقد تعلمَ كيفَ يصبرُ حين تشتدُ الرعودْ

وأشدُّ ما يؤذيهِ فى دنياهُ طاغيةٌ يسودْ

****

هـذا الفـؤادُ إذا أحـبَّ بفـوق طاقتِـه يجـودْ

فلقـد ترعـرعَ فـي ظـلالِ الحـبِّ مـن زمـنٍ بعيـدْ

والحـبُّ معـراجُ النفـوسِ إلى سمـاواتِ الخلـودْ

ولأنـهُ عـرفَ السـعادةَ فـي رضـا ربِّ الوجـودْ

فلقـد تعلـمَ كيـفَ يحفـظُ للأخـلاءِ العهـودْ

ولقـد تعلـمَ كيـف يعـو عـن إسـاءاتِ العبيـد

إن كـان هـذا العفـو مكرمـةً وعـن خُلُـقٍ رشـيدْ

****

هـذا الفـؤاد يعـيشُ بـين النـاس فـي جَهـدٍ شـديدْ
ويـودُ مـن زمـنِ المـروءةِ والعدالـةِ أن يعـودْ
أيـامَ كـانَ النـاسُ بالإيمـان فـي عـيش رغيـدْ
لكنهـا أقـدارُنا .. واللهُ يفعـلُ مـا يريـدْ

المأساة

ليتَ العراقَ بقضها وقضيضها
رامتْ إلى ضرب اليهود سبيلا
فهم الذين ينغِّصونَ حياتَنا
ويُقتِّلونَ شعوبنا تقتيلا
كم عربدوا ويعربدون بأرضنا
(صبرا) تئنُ ومُزِّقت (شاتيلا)
قتل (المشدَّ) وغيره بسلاحهم
من عجزنا صار الذراع طويلا
ضربوا المفاعل فى العراق وبغيهم
وخنوعنا قد جاوز ا المعقولا
ولأنهم متحفزون ليأخذوا
نهرَ الفراتِ إليهمو والنيلا

والعالمُ الغربيُ ماتَ ضميرُهُ

والظلمُ أضحى عندهم مقبولا

والكل يرجو من يثور على الأسى

وأشدُ من فينا يعيشُ ذليلا

لكنهم ضلوا الطريق إليهمو

وتوجهوا شطرَ الكويتِ قبيلا

عاثوا الفسادَ ولم يراعوا حرمةً

ومن الصفاتِ تقلدوا المرذولا

ووسائلُ الإعلام تحكي أنهم

نهبوا البلادَ وخرّبوا المأهولا

يا سارقي الأموال هذا مالُكم

قد كانَ في يوم لكم مبذولا

هل تُستباحُ الأختُ في أعرافكم

هل ترتضونَ الغدرَ والتنكيلا

يا هاتكي الأعراض هذا عرضُكم

والعارُ سوفَ يعمُّ هذا الجيلا

جيلَ التشرذم والخيانةِ والخنا
ورؤوسه تقضى الحياة ذيولا
جيلاً يقادُ لحتفهِ.. مأساتهُ
عمَّا قليلٍ قد تتم فصولا

******

يا أمتى حكمُ الطغاةِ أذلنا
وأشاعَ فينا الزور والتضليلا
صرنا نؤلهُ كلَّ غِرٍّ جاهلٍ
والعقلُ أمسى حائراً مذهولا
صرنا نمجدُ كل صاحبِ سلطةٍ
حتى ولو كنا نراهُ جهولا
صرنا نرى فى الداءِ خيرَ دوائنا
والسَّمَّ صارَ بحلقنا معسولا

******

قلبى يئن لما يدورُ بأرضنا
والعمرُ يمضى دامياً وثقيلا

بغـداذُ تشـكو للـورى سـفاحَها

هـذا الـذى قـد أهـدرَ المـأمولا

مازلـتُ أذكـرُ حـينَ ردد قولـة

مكذوبـة : سـنبيدُ إسـرائيلا

وتحـدثتْ أبواقنـا عـن فـارسٍ

فـى السـاح سـوف يرونـه عنتـيلا

خلعوا عليـه مـن الصفات جليلهـا

هـلْ ذلـكَ البـاغى يصـيرُ جليلا ؟!

قـالوا عليـهِ بأنـهُ طالوتنـا

إفـكاً وزوراً بـئس مـا قـد قـيلا

يـا خيبـة العنتيـل يسـعىقاصـداً

ضـربَ الإخـاءِ يخـالفُ التنـزيلا

******

يـا أمـةً صـارتْ تـرى أعلامَهـا

تبكـى علـى العـزِّ العظـيم طـويلا

قد كان سلطانَ العلوم وحكمة
فوقَ الملوكِ ويرفضُ التبديلا
والآن من أهل العلوم جماعة
يُستأجرونَ ليشرعوا التضليلا !
في موكبِ الحكام كل جهادهم
كل المسائل تقبل التأويلا
لا يتقون الله فيما أُورثوا
بل يرتضون من المتاع قليلا
وإذا دعا الحجاج منهم ثلة
حتى يدوسَ شريعة وأصولا
فإذا بهم يتسابقون بهمة
ليرتلوا برهانهم ترتيلا
إن رامَ سلماً ذاك جوهرُ ديننا
أو رامَ حرباً وافقَ التنزيلا
وعن الكبائر يغمضونَ عيونهم
صمٌ .. وبكمٌ .. ناقصونَ عقولا

والعبــدُ إن كــان النفــاقَ دليلــهُ

فــإلى الفنــاءِ مــذمَّماً مخــذولا

وعليــهِ مــن ربِّ الخلائــق لعنــةٌ

تبــاً لمــن أخــذ النفــاقَ دلــيلا

والعبــدُ يزكــو قولُــهُ وفعالــهُ

فيظــلُ فــي سِــفر الخلــودِ جلــيلا

۞۞۞۞

بائع الأوهام

لاحتْ أمامى صورةُ الصدام
فخجلتُ من قومى ومن أيامى
نحن الألى نغتالُ نبضَ قلوبنا
نغتالُ حتى رقة الأنسام
وكأننا نحيا وما لا ينبغى
عصرَ الوفا ق وفى أشد وئام
ومسلماتُ الحقِّ صارت عندنا
مما يجافى نهضة الأقوام

******

نحن الذين يدوسُ فوقَ رقابنا
من يستحقُ السحقَ بالأقدام
نحن الذين إلى الوراءِ يقودُنا
رهطٌ بلا وعى ولا أفهام

خانوا الأمانة ضل سائرُ سعيهم

يستبدلونَ الكفرَ بالإسلام

******

ماذا أقولُ وما يفيدُ كلامى

والخطبُ جلَّ وزاد من آلامى

أو كلما لاحتْ بشائرُ صحوةٍ

تُنهى عهودَ تشرذمِ الحكام

والجدبُ أبصرَ فى السماءِ سحابةً

وبدا الصعودُ بمنحنى الأحلام

وتهيأتْ نفسُ الجموع لوثبةٍ

تمحو غضاضةَ سالفِ الأعوام

فإذا بصوتٍ كالرعودِ يعيدُنا

للواقع المرِّ الأليم الدامى

ويقول للمُستغْفَلينَ تهكماً

هذا أخوكم بائعُ الأوهام

في موكب الحب

حق الإخاءِ وحق الحبَ يدعونى

أن أقطفَ القولَ من أزكى الرياحين

فى موكبِ الحبِّ والآمالُ مشرقة

وكل ما حولنا يزهو ويغرينى

يا ساقى الحبِّ للأرواح ينعشها

زدنى من الحبِّ إن الحبَّ يحيينى

إنى أعيش مع الأمواتِ أحسبنى

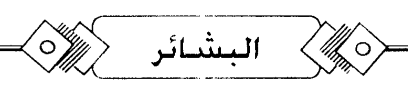
لو نشوةُ الحبِّ لم تملأ شراييني

و الحبَّ فى اللهِ شئٌ لو تذوقهُ

قلبٌ غدا آية فى الرفق واللين

لولا المحبة ما خطَّتْ يراعتنا

حرفاً فما دونه .. من ذا سيحدونى



هاتوا من الحبِّ ما طابتْ منابعهُ
نعم الشرابُ غذاءُ الروح فاسقوني

******

إني أزفُ إلى الأحبابِ تهنئة
قامتْ على الودِّ معروفَ المضامينِ
فالودُّ نهرٌ من الأرواح منبعهُ
يجريهِ ربُّ الورى بالكافِ والنونِ
الودُّ حقٌّ لأهل الدينِ وحدهمو
في شرعةِ الله فرضٌ غيرُ مغبونِ
في ساحةِ الطهرِ والأشياءُ باسمة
قلبي يرددُ أحلامَ الملايينِ
يا ربُّ أتممْ على الأيام فرحتَنا
بالنصرِ والفتح والتمكين للدينِ

******

من كل قلبي ونورُ الفرح يغمرُني
ونبتة الخير تنمو في رُبى ديني

أستمطرُ اللهَ مما فى خزائنهِ
على القلوبِ عطاءً غيرَ ممنون
فكل فردٍ بنور الله نملؤه..
يضحى عماداً لتشييدٍ وتكوين
وكل بيتٍ على الإسلام ننشئُهُ
خطوٌ حثيثٌ إلى عزٍّ وتمكين
وكل طفلٍ بثدي الدين نرضعُهُ
غرسٌ يطيبُ وثقلٌ فى الموازين
قد فازَ فوزاً عظيماً ذو يدٍ غرسَتْ
للهِ فى أرضنا زهرَ البساتين
وفازَ فوزاً عظيماً كلُّ مقتحم
بالحق فى أرضنا شتى الميادين
حتى يعودَ إلى الإسلام رونقُهُ
ربانىَ السمتِ قدسيَّ القوانين

نهاية المطاف

في رثاء أحد الأقارب

لا تقنطـوا .. لا تجهـدوا التفكيـرا
فـالموتُ يـأتى واعظـاً ونـذيرا
وعزاؤنـا أنّـا ضـيوفٌ والـردى
يُحصـي البريـة ناشـئاً وكبيـرا
كـأسُ المنيـةِ لـن تغـادرَ واحـداً
إن المنـايـا قـدِّرَتْ تقـديرا
والنـاسُ طـالَ العمـرُ أولـم يستطلْ
فغـداً جميعـاً يسـكنونَ قبـورا
وسـيُبعثونَ ويُحشـرونَ جمـيعُهم
وسيُعرضـونَ وكـانَ ذاكَ يسـيرا
وسينصِـبُ الميـزانَ ربٌّ قـادرٌ
فـى سـاحهِ لا يُظلمـونَ نقيـرا

فــالمتقون إلـــى الجنـــان مـــآلهم

أنعـــم بهـــا للمتقـــين مصـــيرا

فيهـا الـذي لا عـينَ مخلـوقٍ رأتْ

لا يمتكـــونَ لوصــــفها تعبيــــرا

والخاسـرونَ إلـــى الشــقاءِ أذلــةً

يصلونَ مـن سـوءِ الصـنيع سـعيرا

وإذا رأتهـــمْ مـــن بعيــدٍ فُزِّعـــوا

إذ يســـمعونَ تغيظـــاً وزفيـــرا

فـاخترْ لنفسـكَ قبـلَ موتِـكَ دارَهـا

إن كنـتَ حقـاً فـى الحيـاةِ بصـيرا

******

يـا إخـوةً.. هـزَّ المصـابُ قلـوبَهم

وقلوبَنـــا والـــدمعُ ســـالَ غزيـــرا

كونـــوا بحـــق اللهِ فـــى عليائـــه

متـــــرحمينَ وذاكــــرينَ كثيــــرا

وسلوا الكريمَ يُفيضُ من رحماتِهِ

متجاوزاً متفضلاً وغفورا

وادعوهُ يجمعُ بيننا فى ظلهِ

يوم النشور ويسترُ المستورا

يمنى

نورُ البراءةِ يبدو فى مُحياها

سبحانَ ربِّ الورى باليمنِ حلاَّها

إشراقةُ الصبحِ فى إشعاعِ نظرتِها

وهداةُ الليلِ بعضٌ من سجاياها

وفى ابتسامٍ لها بدرٌ يطالعنا

ويضحكُ الكونُ إن بانتْ ثناياها

ومشهدُ الزهرِ فى روضٍ تتوجهُ

أبهى لآلى الندى يعلوهُ مرآها

وشقشقاتُ العصافيرِ التى هتفتْ

فى الصبحِ معلنةً تسبيحَ مولاها

والناسُ ألسنةٌ شتى وتعشقها

من غيرِ أن يدركوا سراً لمعناها

ورغمَ أنــى أحـبُّ الطيـرَ صــادحة

وأعشـقُ الحسـنَ فـى ترجيـع مغناهـا

فصوتُكِ العذبُ (يمنـى) ليس يعدلُهُ

مـن ألسُـنِ الطيـرِ أحلاهـا وأنـداها

******

صــغيرتى بلســمٌ للــنفسِ رقتُهـــا

مثـل النـدى والرضـا تبديـهِ عيناهـا

وأذكـــر اللهَ جـــلَّ اللهُ خالقُهـــا

مـا شـاءَ ربـى مقـالى حـين ألقاهـا

والحـــب يجعلنـــى أدعـــو بأمنيـــةٍ

أن يرفـعَ اللهُ بـالتقوى لهـا جاهـا

وأن تزولَ طقوسُ القهرِ من وطنـي

وأن يســودَ مــن الأخــلاق أســماها

فـــالأرضُ مظلمةٌشــتى جوانبهـــا

كـل البصــائر رانُ الكفــر غطَّاهــا

فلينطلق النور في آفاقنا سُفُنا

وليحفظ اللهُ مجريها ومرساها

تباً لهم

فى مصر كتَّابٌ يحارُ الفهمُ فيما يعملون
فى مصر كتَّابٌ يئنُ الحرفُ مما يكتبون
وعلى مقام القول والأقلام هم متجرئون
مَرَّ الحياءُ عليهمو مَرَّ الكرام العابرين
ماتتْ ضمائرُهم.. وشُيعت الجنازةُ من سنين

******

فى مصر كتَّابٌ على كل المحاور يلعبون
حملَ الأباةُ عليهمو.. أو أغفلوهم يلهثون
هم فى المواكب كالغوانى يهتفون ويرقصون
هم فى الولائم والمآتم آكلون وشاربون
ويطبلونَ ويمرحونَ ويصرخونَ ويندبون
فطبولُهم مشدودةٌ ولديهمو شتى اللحون

ولـديهمُ الحـسُ الرهيـفُ لمـا يريـدُ الحـاكمون

وهـم الـدعاةُ إلى الفضـائل والرذائـل والمجـون

وتراهمـو يتحولـون مـن اليسـار إلى الـيمين

ومـن المديح إلى الشـتائم حسـبما الـريحُ تكـون

بإشـارةٍ أو نظـرةٍ وهنـاك مـن يتطوعـون

يتمرغـونَ لـدى البريـق وتحـتَ أقـدام الـرنين

أخـذوا الحيـاةَ كفايـةٍ بالغـثِ قـد بـاعوا السـمين

أقـوالُ سـادتهم دوامـاً قمـةُ الحـقِ المـبين

ولكـل سـلطانٍ قـرينٌ منهمـو بـئسَ القـرين

تبـاً لهـم ولسـعيهم ولكـل أفـاكٍ مهـين

وأقولُهـا فـي حسـرةٍ : يـا أيهـا المُستدرَجون

تحـتَ الـترابِ مصـيركم ومصـيرُ مـن تتملقـون

أولى بكـم أن تبتغـوا مرضـاةَ ربِ العـالمين

فسـتُبعثون وتُحشـرون وتُعرضـون وتُسـألون

وتـرونَ وعـد الله رأى العـين .. بـل عـين الـيقين

الشعر

يـا مـن سـنت فـى ربـوع الطلسـم

مــاذا جنينــا مــن كــلامٍ مُــبهم

عمــرٌ يُبعثــر دون وعــى عنــدما

تُصـغى لـذى قـولٍ عقـيم أعجمـى

مـازالَ يخـبطُ فـى الـدياجى تائهـاً

فــى ذاتــه وتشــابكٍ لــم يُعْلَــم

يــا أيهــا الشــعراءُ رفقــاً إنمــا

سـحرُ البيـانِ لـه القصـائدُ تنتمـى

والشـعرُ يـأبى أن يكـونَ طلاسـماً

أن يُســتعارَ لكــل رمــزٍ مظلــم

******

الشـعرُ فـى زمـنِ الضـلال منـارةٌ

إشــعاعُها كــالآى للمتوســم

الشعرُ فى زمنِ التخاذلِ وخزةٌ
فى قلبِ من يهوى حياة النُوَّم
الشعرُ ما شقَّ الصدورَ بريقُهُ
وأنارَ فيها كلَّ دربٍ مُعْتم
الشعرُ ما اخترقَ الحواجزَ موغِلاً
فى النفس لا يكبو ودون تلعثُم
الشعرُ ما ذابتْ له خلجاتُنا
وأنسابَ فينا فى العروق كما الدم
الشعرُ آمالٌ كبارٌ صاغَها
قلبٌ يُحلِّقُ فى مدار الأنجم
الشعرُ ما اصطحبَ النفوسَ مطيعةً
نحو العلا عبرَ الطريق الأقوم

حماةُ الشعر

حماة الشعر في أرض العروبه

خذوني في ظلالكمُ الرحيبه

لساحتكم يُسابقني فؤادي

يمنيني بأشعارٍ نجيبه

فإن الأدعياءَ لهم طنينٌ

وهيمنةٌ بساحتنا رهيبه

وأبعدت البلابلُ صادحاتٍ

وأعلى البومُ في زهوٍ نحيبَه

وصارَ الشعرُ زنديقاً لعوباً

وصرنا نصطلي قهراً لهيبَه

******

كرهتُ الشعرَ مُختلَّ المعاني

وأوهاماً وألغازاً غريبه

كرهتُ الشعرَ نسمعُهُ حيارى
وخوضاً فى متاهاتٍ وريبه
كرهتُ الشعرَ للرائى ضباباً
وللأسماع أوقاتاً عصيبه
كرهتُ الشعرَ منحلَّ السجايا
يعربدُ فى مراعينا السليبه
كرهتُ الشعرَ أعماراً أُضيعتْ
وهذى فى شريعتِنا مصيبه

******

أحبُّ الشعرَ وضاءَ المعانى
وأوزاناً وأنغاماً طروبه
أحبُّ الشعرَ مصباحاً منيراً
وغيثاً فوقَ أرواح خصيبه
أحبُّ الشعرَ كالأشجار طابتْ
وأزهاراً وأغصاناً رطيبه

أحببْ الشعرَ عاطفةً تسامتْ

وفاضتْ بالجلالِ وبالعذوبه

أحببْ الشعرَ نهجَ أبى فِراسٍ

كساهُ العصرُ أثواباً قشيبه

******

حماة الشعر فى أرض العروبه

جهادُ الحرفِ محمودُ المثوبه

حباكم ربُكم حساً رهيفاً

تفيضُ بنورهِ الروحُ الأديبه

وأعطاكم بياناً فيهِ سحرٌ

وطالبَكم بأفئدةٍ منيبه

فذودوا عن عقيدتِكم وكونوا

طليعةَ أمةِ الحقِّ المهيبه

وكونوا فى قصائدكم جنوداً

فعينُ اللهِ فوقكمو رقيبه

سـلاحُ الشـعرِ منبـرُهُ خطيـرٌ

وديـنُ اللهِ يبغـيكم كتيبـه

٢٨ ديسمبر ١٩٩١

حسرة المخدوع

يا أيها السطعون بين ضلوعى

حزناً عميقاً جاوبتكَ دموعى

يا أيها المصدومُ فى آمالهِ

لما جنيتَ القفرَ فى الينبوع

منيتنى والحُلْمُ أينعَ فى دمى

وسبحتُ فى بحرِ الهوى المشروع

حلَّقتُ فى آفاق روضٍ عاطرٍ

أسمعتُ نفسى أعذبَ الترجيع

وقضيتُ أياماً أسابقُ لهفتى

نحو الكلام الشاعر المطبوع

وتبدد الحلمُ الجميلُ وفجأةً

وصحوتُ لكنْ صحوة المفزوع

ووجـدتُ نفسـى والحيـاءُ يـذيبنى
أصـــغى لصـــوتٍ ســـاقطٍ ورقيـــع
ويـدورُ فـى الجنبـاتِ لهـوٌ صـارخٌ
مـــا بـــين مائعـــةٍ بهـــا وخليـــع
فرجعـتُ والصـمتُ الكئيـبُ يلفنـى
أجتـــرُّ قهـــراً حســـرة المخـــدوع

******

أنـــا رافـــضٌ للفـــن دون ضـــوابطٍ
مهمـا ازدهـى فـى سـاحة الممنـوع
أنـــا رافـــضٌ للفـــن دون رســـالةٍ
تسـمو بـه فـى الشـكل والموضـوع
أنـــا عاشـــقٌ للفـــن يعنـــو خاشـــعاً
لله دومــــاً ســــجدتى وركــــوعى

قداسة الفكر

سيان عنــدى والكــلامُ أمانـــةٌ

والزيـــفُ يمشـــى نـــافخ الصـــدر

مــن هــامَ فــى بحــر الخليــل تخبطــاً

أو ذا الــذى قــد هــام فــى الحــر

تلــك القوالــبُ غيــرُ ذاتِ قداســةٍ

وتعلقـــى بقداســـةِ الفكـــر

البشائر

لاحتْ خيوطُ الفجرِ فى أفقِ البصائرْ
وتداعت الكلماتُ من فيضِ الخواطرْ
هل آنَ للنبعِ الكريمِ تفجّرٌ
هل يشرقُ الإسلامُ من أرضِ الجزائرْ
هل تنمحى الظلماتُ من أرجائها
هل يكتسى بالنورِ فيها كلُّ حائرْ
هل تبصرُ الدنيا بشائرَ مجدِنا
وتقرُّ أعيُنُنا بهاتيكَ البشائرْ

******

كان التوجسُ فى النفوسِ كماردٍ
يطغى بساحتها على كل المشاعرْ
كانت هنالكَ صيحةٌ للموتِ فى
وجهِ الوليدِ تقولُ إن الحظَّ عاثرْ

كانت خيولُ الشرِّ ترقصُ حولهُ
والحقدُ نارٌ عند أطرافِ الحوافرْ
وأقاربٌ وأباعدٌ فى قلبهم
غيظٌ تبدَّى فى انفعالاتِ الحناجرْ
كذبوا .. وهم أدرى الأنام بإفكِهم
فالكل يعلمُ أن هذا النبتَ طاهرْ
لكنما الطاغوتُ يبغى أرضَنا
شيئاً شبيهاً بالوسايا والحظائرْ
يا أمتى أنا لن أكُفَّ عن الصراخ
بوجهِهم فالجُرحُ مسمومٌ وغائرْ
يا أمةً عرفتْ أعاديها الألى
يتربصون بدينِها شتى الدوائرْ
يا إمعات العصر ثوبوا فالخنا
فى صفحةِ التاريخ ليس من المآثرْ
هاتوا لنا ما نستدلُ به على
صدقِ الكذوبِ وعدلِ زنديقٍ وفاجرْ

هـاتوا مـن التـاريخ سـطراً واحـداً

سلكَ الذئابُ طريقَ أصحابِ الضمائرْ

هـاتوا مـن التـاريخ يومـاً واحـداً

رفعت لـواءَ الحـقِّ فيـه كـفُّ غـادرْ

هـاتوا مـن الإسـلام فصـلاً واحـداً

أمجـادُهُ قامـتْ علـى أكتـافِ كـافرْ

يـا إمعـات العصـر أيـن عقـولكم

وبـأى نهـج ترسمون لنـا المصـائرْ

******

يـا روعـةَ الإيمـانِ فـى قلـب الألـى

علمـوا بـأن الأمـر فـى كـف المقـادرْ

يـا مـن ترعـرعَ بـاليقينِ فـؤادُهُ

مادتْ صروحُ الكفر قمْ واصبرْ وصابرْ

لا تجزعـوا وتجلـدوا فجهـادُكم

للهِ إن اللهَ حقـاً خيـرُ ناصـر

ولسـوفَ يغمُـر نـورُهُ كـل الـدنا

ويدوسُ ركبُ الحقِّ هامـة كلِّ جائرْ

صفحات من كتاب الهم

تكــاثرت الهمــومُ علــى الفــؤادِ
وصــارَ المــرُّ ترشــافى وزادى

حقـولُ الشـوكِ مـن كـل النـواحى
تحاصـرنى وتنمـو فـى اطـرادِ

أقلــبُ دفتــرَ التــاريخ حتــى
أرى عبـرَ الحـوادثِ فـى العبـادِ

وأبحـرُ فـى صـروفِ الـدهر أرنـو
إلــى سِــيَّر الممالــكِ والــبلادِ

وســيرة أمتــى أنَّــى أراهــا
أعـيشُ الهـمَّ فـى طـور ازديـادِ

فهــذى صــفحة الأمجــادِ تزهــو
بمـن عاشـوا علـى ظهـر الجيـادِ

وكانوا - قلْ بلا خوفٍ - رجالاً

شدادَ البأس في صدق اعتقادِ

وكانوا لا يهابونَ المنايا

أذلوا أنفَ عُشّاق العنادِ

وشادوا في رُبى الدنيا صروحاً

تقيمُ العدلَ بيضاءَ الأيادي

أضاءوا في دياجيها شموساً

وذاقَ الناسُ لذاتِ الرشادِ

فـأُرسلُ دمعة حرَّى على ما

أراهُ اليومَ من ذُلِّ انقيادِ

فيا من يدَّعي نسباً رويداً

فدأبُ النار إنجابُ الرمادِ

******

وهذي صفحة سوداءُ طالت

بها الأحداثُ في لون المدادِ

ملـــوكُ طوائــفٍ خـــارتْ قـــواهم
تـــردَّوا فـــى انحـــداراتِ الفســـادِ
وآخـــرهم جثـــا يبكـــى ذلـــيلاً
فقـــد بـــاعَ المـــروءة فـــى المـــزادِ
وفـــرَّط فـــى الأمانـــةِ لـــم يصـــنْها
وســـلَّمَ طائعـــاً عـــرض الـــبلادِ
وحـــى علـــى الصـــلاةِ بهـــا تـــوارتْ
وأعلـــى صـــيحة الكفـــر المنـــادى
وهـــذى أُمـــتُّـــه مُثـــل الثكـــالى
بـــلا أمـــلٍ ممزقـــة الفـــؤادِ
فمـــا أقســـى الحيـــاة علـــى كـــريم
إذا الطغيـــانُ أمســـكَ بالقيـــادِ
فقالـــت : نُـــحْ علـــى مُلْـــكٍ مُضـــاع
وعِـــشْ مثـــلَ النســـاءِ بكـــل وادِ
فلـــم تـــكُ كالرجـــال إذ ادلهمَّـــتْ
خطـــوبٌ حاكهـــا كيـــدُ الأعـــادى

وافتحُ صفحة أخرى أرانا
نسير من ارتدادٍ .. لارتدادِ
فأرجعُ باكيَ العينين غماً
ولي قلبٌ توشحَ بالسوادِ
فهذي أمةٌ غفلتْ طويلاً
ولا زالتْ على حبِّ الرقادِ
وعافتها المعالي من زمانٍ
ولو عقلت لعاشت في الحدادِ
وباتتْ تزرعُ الإيمانَ فينا
وتحلمُ أن ترى يومَ الحصادِ
ولكن للسفاهةِ مدمنوها
جنوا حتى على لفظ الجهادِ

أولُ الغيث

زهرٌ تفتحَ في رُبى الأفغانِ
والطيرُ ردد أعذبَ الألحانِ
وتقشعت سحبُ الكآبةِ فوقها
وتعطرت بالمسكِ والريحانِ
والقطرُ قبَّل مُصبحاً أدواحَها
فترنمت بروائع الألوانِ
والنجمُ في عليائها متألقٌ
عادت إليه طلاوةُ اللمعانِ
مرَّ النسيمُ بكل أشجارِ المنى
فتجاوبتْ بتمايلِ الأغصانِ
والدفءُ أرسلَ في الربوع أشعة
فرَّ الصقيع لعالم النسيان

وتهلل الركبُ المباركُ بينما
زادت سواداً أوجهُ الغربان
وتنفس الصعداءَ صدرٌ طالما
جثمت عليه حوافرُ الطغيان
والأرضُ نشوى والأماني أذرعٌ
تستقبلُ الأنوارَ بالأحضان
كمليكةٍ سلبَ الطغاةُ ديارَها
فى الأسر ساموها أمرَّ هوان
عاشتْ سنينَ القهر يكبرُ حُلمُها
ترجو خلاصاً من يدِ القرصان
حتى استحالَ الحُلمُ محض حقيقةٍ
فحبيبُها جيشٌ من الفرسان
قد كان يحلُمُ مثلها ودماؤه
فى ثورةٍ كتفجر البركان
وجهُ الحبيبةِ لم يغبْ عن عينه
أبداً ولم يهدأ له جفنان

شــقَّ الفيــافى والقفــارَ مــردداً
أن التخــاذلَ لــيس فــى إمكــانى
فـكَّ القيـودَ عـن النهـار فأشـرقتْ
حريـــــة الأرواح والأبـــــدان
وتحطمــتْ أطــر السـعادة عنـدما
غنــى الزمــان إذ التقــى الحِبَّــان
وتوقــف التــاريخُ يرصــد ســاعة
صــدق اليقــين وروعــة الإيمــان
ستظل فــى سـفر الخلـود مضـيئة
مثــل المنــارة قصــة الأفغــان

******

حيـــا الإلـــهُ كتائـــبَ الأفغـــان
وجـــزاهمُ الإحســـانَ بالإحســـان
جنـــدٌ تحمـــل والعقيـــدةُ زادُهـــم
مـــالا يجـــول بخـــاطر الإنســـان

عرفوا طريقَ الحق وعراً موحشاً

دربــاً عســيراً مالــه مــن ثــان

سلكوه فـى وجـهِ الريـاح عواصفاً

مستأنســـين بصـــحبة القـــرآن

نقشـوا علـى صدر الزمـان حكايـة

أســطورةً تســعى بهــا قــدمان

نفضـوا غبـارَ اليـأس عن أرواحنـا

عهــد الملاحــم عــاد للأذهـــان

ردوا علـــى لفـظِ الجهـادِ بريقَــه

كفريضــةٍ تبقـــى مـــدى الأزمـــان

يـــا إخـــوتى حيـــا الإلــه جهــادَكم

وأعــاذكم مــن مــدمني الأضــغان

يـــا إخـــواتي إن العيــونَ عليكمــو

أعـــداؤكم فـــى قمـــة الغليـــان

طاشـت عقـولُ الحاقـدين وأُفحمـوا

وانتـــابهم مـــوجٌ مـــن الهـــذيان

هــاهم أشــاعوا فــى الأنــام ســمومهم

وتبجحـــوا بـــالزور والبهتـــان

ويلونـــون القـــولَ حســـب هواهمـــو

وعـــن الحقيقـــةِ تُغمـــضُ العينـــان

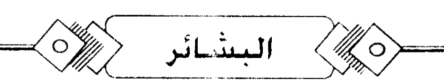
فتعـــاونوا فـــى الله لا تتفرقـــوا

وتجـــردوا للواحـــدِ الـــديان

هـــذا جهـــادُ الـــنفس آن أوانـــهُ

فتنبهـــوا لمـــداخلِ الشـــيطان

۞۞۞۞



أختاه طيبي

في رثاء الراحلة هالة فؤاد ــ رحمة الله عليها ــ

أختــاه طيبــى واســتريحى وانعمــى

فــى ذمــةِ الــرحمن أرحــم راحــم

أختـــاه يـــا قلبـــاً تنضـــر بالهـــدى

واســـتاف أنســـامَ العبيـــر الأكـــرم

أختـــاه يـــا وجهـــاً تطهـــر مؤمنـــاً

يرضـــى العفـــافَ وللفضـــيلةِ ينتمـــى

أختـــاه يـــا نجمـــاً مضـــيئاً للألـــى

عـــافوا الحيـــاة علـــى بســـاطِ المـــأثم

أختـــاه مـــا أحلـــى الحجـــاب ترفعـــاً

عـــن زخـــرف الـــدنيا وكـــل محـــرم

أختـــاه مـــا أحلـــى الثبـــات علـــى التُقـــى

رغـــم العواصـــف والعـــداء المحكـــم



أختـاه يـا إحـدى البشـائر بعـدما

طـاب الغِراسُ وخـاب سعى المجـرم

******

أخواتنـا فـى الله يـا صبحَ الـدجى

لا تُتقـى فـى الله لومـة لائـم

يـا باقـة بـالنور فـاحَ عبيرُهـا

من روعـةِ الإسـلام طيـب المسلم

يا باقة شمسُ الضحى فى قلبها

وأريجُهـا شـدوٌ بغيـر تكلـم

ولقـد أتاهـا الياسـمينُ مهـلاً

فاسـتقبلتهُ مـع الرضـا بتبسـم

حيـا الإلـهُ جهـادَكنَّ مباركـاً

فـى ركـبكنَ الطـاهر المتعـاظم

يـا باقـة الـوردِ النـدىَ عزاؤنـا

فـى زهـرةٍ حـازت فخـارَ الأنجـم

لما تَسامت عن بريق زائفٍ
لا يُشْتَهى إلا بقلبٍ مظلم

وتحررت مما يدنس عرضَها
مهما تخفَّى فى رداءِ تقدم

يا ربَّ يا حنَّانُ فارحم ضعفها
أنت الكريمُ بفيضِ جودك نحتمى

يا ربَّ واجعل فى النعيم مقامها
طوبى لنفسٍ فى رحاب المنعم

طوبى لنفس فى رحاب المنعم
١٢ مايو ١٩٩٣

الأملُ الندى

مهداة إلى الأخ الحبيب المهندس / محمد سيد عبد الحميد

يا طير تيهى فى السماء ورجِّعى
وبحلو شدوك يا بلابل فاسجعى
تيهى إذا الأيامُ طابت ريحها
والقلبُ رفرفَ فى فضاءِ الأضلع
تيهى إذا حلَّ الربيعُ وأشرقت
كل الزهور الفاتناتِ السُطَّع
وتعطرت بالنور آفاقُ الدنا
وتضوعت بالبشر أى تضوع
تيهى إذا صدح الجمالُ مغرداً
يا نعم أفراح السجودِ الركَّع
يا إخوتى والعرس عرس (محمدٍ)
أنعم به فرعٌ كريمُ المنبع

حُبّاً أتينـا كـى نشـارك حبّنـا
وتجمـع الأحبـاب خيـر تجمـع
حبـاً أتينـا والقلـوبُ عـرائسٌ
متألقـاتٌ فـى بيـاضٍ ناصـع
نـورُ الأخـوةِ فـى سماءِ حياتنـا
بـدرٌ تـلألأ بالضـياءِ الأروع
فـى ساحةِ الـرحمنِ جـلَّ جلالُـهُ
يـا للبهـاء ويـا لطيـب الموضـع

******

يـا أمـة القـرآنِ ثـوبى وارجعـى
للهِ فـى كـل المحافـلِ واخشـعى
يـا أمتـى رفقـاً بنـا فأنـا الـذى
مهمـا فرحـتُ فمـا نسيت مـواجعى
يـا أمتـى مـا كـلُّ مـن مـدَّ اليمـيـ
ـنَ مرحبـاً فتنبهـى وترفعـى

مـا كلُّ من أعطى الـدراهمَ مُحسناً
ولمرتـــع الجــزَّار أخصـــبُ مرتـــع

******

يــا أمتـــى يـدمى الفــؤادَ هــوائكم
وتُجــاوبُ القلــبَ الكســيرَ مــدامعى
يــا أمتـــى ســاحُ الــوغى نســماتهُ
ليســت تُنـــال بغيــر ســيفٍ مشــرع
لا تــدرك الأمـــلَ النـــدىَّ غزالـــةَ
هيفـــاءَ إن حلـــت بـــوادٍ مســـبع
هاهم بنوكِ الطـاهرون علـى المدى
والمخلصـــون ولـــيس فـــيهم مُـــدع
طابــت منـــابعُهم وطــاب مســيرُهم
وكتـــابُهم بالبـــذل جـــد مرصَّـــع
إنتطلقـــيهم لـــن تقـــرَّ عيـــونهم
حتـــى يرونـــك فـــى المقـــام الأرفـــع

أبريل ١٩٩٣

أعراسُ الفتح

مهداة إلى الأخ الحبيب د/السيد جويلى

من كل قلبى ومن أعماق وجدانى
تنسابُ فى فرحكم بالحب ألحانى
تنسابُ ماءً زلالاً فى ترقرقهِ
سحر الطبيعة لا تخطيه عينان
تنساب مثل مياه النهر حانيةً
فيها النماءُ وفيها رىٌّ ظمآن
تنساب عذبَ غناءٍ طاب منبعه
فيه الطلاوةُ .. فيه الحسنُ ربَّانى
كزقزقاتٍ لعصفورٍ على فننٍ
وهفهفاتِ نسيم بين أغصان

******

رغم العواصف رغم الريح عاتية
تشتد فى وجهنا .. فى كل أوطانى
ورغم أنى أصوغُ الشعرَ من غضبٍ
أصبُّ فوق رؤوس البغى نيرانى
فى عرس إخواننا همى أكتِّمه
ويكتسى برقيق القول تبيانى
إنى شذاهم وسوطٌ فوق شانئهم
أنَّى كتبتُ فشعرى نبضُ إخوانى
لو ضَنَّ شعرى وما لبَّى حوائجَهم
لا كان شعرى ولا قاربتُ أوزانى

******

فى عرس إخواننا .. تأتى قصائدنا
تاجاً يُحلَّى بياقوتٍ ومرجانِ
فى عرس إخواننا يزهو لنا أملٌ
مرحى بجيلٍ .. من الأطهار قرآنى

مرحى بجيلٍ .. صنوف البأس تصقله

جيــل يشــب علــى تقــوى وإيمــان

مرحــى بجيــلٍ .. رســولُ الله قـدوتُهم

رهبــانُ ليــلٍ .. وفرســـانٌ بميــدان

جيــل يعيــد لوجــه الأرض بســمته

وللحيـــاة صـــفاء العـــدل نـــورانى

مرحى بجيلٍ.. (صلاح الدين) قائدُهم

لا يعــرف اليــأس لا يعنــو لطغيــان

الله أكبـــر أنَّـــى راح صـــيحتُه

كى تَطْهُرَ الأرضُ من شركٍ و أوثـان

تسـرى المحبـة فـى أوصـالِ دعوتِـه

لاحـــظَّ فيهـــا لحقـــدٍ أو لأضـــغان

تنسـاب فـى صـفحات الكـون رحمتُـه

تـروى الخلائـقَ مـن عطـفٍ وتحنـان

فـى عرس إخواننـا .. يزهو لنـا أملٌ

نصـرٌ مـن اللهِ فـى يـوم .. لفرقـان

فـتحٌ قريـبٌ .. وقـد هلَّـتْ بشـائرُه
وكـل شـئ لـدى المـولى بميـزان

******

طـب يـا أخـى مؤمنـاً يسـمو بدعوتـه
كونـوا سراجاً .. وكونـوا خيرَ عنـوان
يـا رب بـارك لهـم .. بـارك حيـاتَهمو
عطّـر بمسـكٍ أمـانيهم وريحـان
يـا رب واقسم لهم فـى العيش أرغده
واجعل ثمـاراً لهـم مـن طيـب ولـدان
لا تـأبهوا بـالألى لـم يبلغـوا رشـداً
فـى الفـتح أفـواجهم تـأتى بإذعـان

۞۞۞۞

هذا الديوان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه
وبعـد،،

فـهذه مجموعة من القصـائد **التى** جادت بها القـريحة فى بداية التجربة الشعرية وقد أعددتها للنشر فى عام ١٩٩٤م. واخترت لها هذا العنوان « البشـائر » وتفـضل الداعيـة الراحل فـضيلة الاستاذ/مصطفى مشهور - رحمه الله - بالتقديم لها بكلمات رقيقة كنت ومازلت أعتبرها وساماً على صدرى . وقد فُقدت حروف تلك الكلمات مع فرصة نشر الديوان فى حينه وظلت أنوارها تنير لى الأفق وتدفعنى على دربٍ أسأل الله الثبات عليه .

ويسعدنى وأنا أصدر هذا الديوان فى هذه الأيام أن أهديه إلى الأخ الكريم الأستاذ **بدر محمد بدر** وأدعو الله أن يجزيه خير الجزاء على ما يقدمه لأدب الصحوة الإسلام وأدبائها إيماناً وتقديراً للدور العظيم للأدب فى صياغة وجدان الأمة.

م/ وحيد حامد الدهشان
٢٠٠٥/٨/٢٤